السعودية ترى مخاطر في ولاية ثانية لترامب رغم العلاقات الوطيدة

الرياض (السعودية) – (أ ف ب) –يتوقّع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان علاقات شخصية أكثر دفئا مع البيت الأبيض إذا فاز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني/نوفمبر، لكنّه يدرك أيضا المخاطر المصاحبة لعودة المرشح الجمهوري الذي لا يمكن التنبؤ بتصرفاته.ووسط الاضطرابات الجارية في الشرق الأوسط والغموض المحيط بـ"صفقة كبرى" للاعتراف بإسرائيل مقابل ضمانات أمنية أميركية للسعودية، يدرك بن سلمان أنّ ترامب قد يقوض أجندته، وفق ما يقول محلّلون.بعد أن تعافت العلاقة مع إدارة الرئيس جو بايدن بعد بداية صعبة، يعتقد ولي العهد البالغ 39 عاما أنّ بوسعه العمل مع المرشحة الديموقراطية ونائبة الرئيس كامالا هاريس إذا فازت في الانتخابات في الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر.وتقول المستشارة البارزة في شؤون الشرق الأوسط في مجموعة الأزمات الدولية دنا اسفنديارى "أعتقد، بشكل كبير، أن السعوديين أكثر حرصا على فوز ترامب".وتتابع "ظاهريا، سيكون أكثر دعما لهم وأقل انتقادا لهم. لكنهم قلقون بشأن بعض الأشياء غير التقليدية التي قد يفعلها".عند توليه منصبه في عام 2017، سارع ترامب إلى التودّد للسعوديين، فكانت أول رحلة خارجية له إلى الرياض حيث لقي ترحيبا واسعا شمل رقصا بالسيف مع الملك سلمان بن عبد العزيز وتحليق طائرات القوات الجوية فوق مكان الاحتفال.ثم بردت فترة شهر العسل لاحقا بعد أن انتقد ولي العهد ترامب لفشله في الردّ بشكل أكثر قساوة بعد هجوم على منشآت نفطية سعودية في 2019 ألقي باللوم فيه على إيران وأدى إلى خفض إنتاج المملكة الخليجية من النفط الخام إلى النصف لبعض الوقت.أما مع بايدن، فكان المسار معكوسا تماما، إذ تعهّد الرئيس الأميركي خلال حملته الانتخابية بجعل السعودية دولة "منبوذة" قبل أن يدخل معها في محادثات لتعميق العلاقات الأمنية والاقتصادية الثنائية في مقابل اعتراف الرياض بإسرائيل.وأدّت الحرب في قطاع غزة إلى تجميد مفاوضات التطبيع، لكن إحدى نتائج تحوّل بايدن تكمن في أن السعوديين "أصبحوا الآن مرتاحين بالقدر نفسه" مع وجود ترامب أو هاريس في البيت الأبيض، كما يقول المحلّل السعودي المقرّب من الحكومة علي

الشهابي.ويوضح الشهابي "إنهم يتمتعون بعلاقة جيدة مع ترامب ومستوى عال من التواصل معه، وفي الوقت نفسه لديهم الآن علاقة ممتازة مع إدارة بايدن-هاريس ولا يرون أي سبب لتغيير ذلك".ويؤكّد "أنها لحظة نادرة عندما يكون (السعوديون) راضين حقا عن فوز أي من الحزبين".– تغيير لدى بايدن –وأدى غزو روسيا لأوكرانيا في شباط/فبراير 2022 إلى ارتفاع أسعار الطاقة بشكل قياسي، ما عزّز نفوذ الرياض كقوة رئيسية في الشرق الأوسط وأكبر مصدّر للنفط الخام في العالم.بحلول تموز/يوليو من ذلك العام، سافر بايدن إلى جدة حيث سلّم على محمد بن سلمان بقبضة اليد ما أثار جدلا، بعد سيل الانتقادات التي كان وجهها للرياض على خلفية مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية المملكة في اسطنبول في عام 2018. وانتقل الجانبان في مرحلة لاحقة الى وضع الخطوط العريضة لاتفاقية من ثلاثة أجزاء تعترف فيها السعودية بإسرائيل في مقابل اتفاقية دفاع مع الولايات المتحدة والمساعدة في برنامج نووي مدني.ويقول الباحث السعودي في مؤسسة "أوبزرفر" للأبحاث في الشرق الأوسط عزيز الغشيان إن التقدم الذي أحرزه الطرفان دفع إلى الاعتقاد بأنه رغم نقاط الخلاف، فإن الديموقراطيين والجمهوريين على استعداد للعمل بشكل وثيق مع المملكة.ويضيف "أعتقد أن بايدن الذي بدأ بخطاب قوي معاد للسعودية، يجسّد هذا الواقع.ويوضح محللون أنّه من المرجح أن يكون ترامب وهاريس حريصين على استئناف المحادثات بشأن التطبيع.وشدّدت السعودية أخيرا على أنه دون دولة فلسطينية، لن تكون هناك علاقات مع إسرائيل.– المشكلة مع ترامب –خلال عهد بايدن، غيّرت السعودية نهجها بشأن العلاقة مع غريمتها الإقليمية إيران، بطريقة قد تجعلها أقلّ حماسا لولاية ثانية لترامب المعادي تماما لإيران.في آذار/مارس 2023، أعلنت المملكة عن تقارب مفاجئ مع الجمهورية الإسلامية برعاية صينية بعد سبع سنوات من قطع العلاقات.مذاك، كثّف الطرفان المحادثات والاجتماعات الثنائية خصوصا منذ اندلاع الحرب في تشرين الأو/لأكتوبر الماضي بين إسرائيل وحماس المدعومة من إيران في غزة، وتعمل السعودية بشكل حثيث على احتواء توسّع الحرب.ويشير سجّل ترامب إلى أنه قد يقوّض المسعى السعودي.وانسحب الرئيس السابق من جانب واحد من الاتفاق التاريخي الذي تم التوصل إليه في العام 2015 حول ملف إيران النووي، وأمر باغتيال قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في عام 2020.ويقول الغشيان "أتوقع أن الأمور ستتعقّد (مع السعودية) حول إيرات إذا وصل ترامب الى الرئاسة".إلان أن الرياض وفريق ترامب يواصلان تعزيز روابطهما.ويحضر كبار رجال الأعمال القريبون من ترامب مؤتمرات استثمارية كبرى في الرياض، كما أن مجموعة ترامب الاقتصادية تنشط في الخليج.في تموز/يوليو، أعلنت المجموعة عن صفقة للشراكة مع مطوّر سعودي لبناء برج شاهق في مدينة جدة الساحلية.كما ذكرت تقارير صحافية أن جاريد كوشنر، صهر ترامب، تلقّى استثمارا سعوديا بقيمة ملياري دولار في شركته

الخاصة.وتقول كريستين ديوان من معهد دول الخليج العربية في واشنطن إن صفقات مماثلة تعني أن ولاية ترامب الثانية "ستثير بالتأكيد أسئلة أخلاقية"، مضيفة أنها تساعد أيضا في تفسير سبب التفاهم الجيد بين الجانبين.وتتابع "علامة ترامب التجارية تعكس إلى حد ما السياسة العائلية والمصالح العامة والخاصة المتداخلة في الخليج".